

الثلاثاء 01-06-2010

1005- "نصوص" و"ألعاب" من العلاج الجمعي (2)

التعامل مع "الخوف": مواجهة أم معاشة أم تحمل (استعمال)؟

(سوف نكرر في كل مرة: أن أسماء المرضى وأية بيانات قد تدل على المريض هي أسماء ومعلومات بديلة، وأنه قد تم أخذ موافقة صريحة مستنيرة من كل المرضى أكثر من مرة على التصوير والتسجيل، وحضور الدائرة الأكبر من الدارسين للتدريب).

مقدمة:

قلت في مقدمة الحلقة السابقة ما يلي باخرف الواحد:

"...آمل ونحن ننتقل بهذا الباب -لفتزة لا أعرف مداها- إلى منطقة العلاج الجمعي، أن نضيف بعد عرض "النص" المختار، بعض إشارات تدريبية...."

وقد وصلني بعد نشر المتن (المقتطف من جلسة علاج جمعي) الأسبوع الماضي ترحيب محدود، واحتجاجات كثيرة: أن نشر المتن هكذا، دون شرح أو تفسير، أو قراءة، جعل المادة مكثفة، والحوار متداخلا بحيث عذف البعض عن تكملته، في حين غفض الأمر على من أمّ قراءته، ولم تصل الرسالة المرجوة في أغلب الأحيان، وحين فسرت لماذا نشرت النص مستقلا بأنني تجنبت الشرح والقراءة والتأويل ابتداءً خشية أن أكون وصيا على التفاعل التلقائي من جانب المتلقى، أجبني محتجون أنه حتى لو كان هذا المرير كافياً، فإن ذلك قد تم على حساب الوضوح، والأهم، على حساب الهدف من هذا الباب وهو "التدريب عن بعد".

والآن: أنا في حيرة وسوف أطرح أسئلة في البداية، أنتظر الإجابة عليها من الأصدقاء (برغم ندرة التعقيبات حالياً على كل النشرات، وهي تصل من صفر إلى ثلاثة على أحسن الفروض- غير الاستجابات المفروضة على أصحابها!!!!!!)

ثم دعوني أهدد (وهذا حقى، وإن لم أستعمله بالنسب للنشرة حتى وصلنا العدد 1005 اليوم) أنه إن لم تصلني إجابات كافية هادية، فسوف أعفى نفسي من مواصلة ما لا يفيد مادام لا أحد يقول!!، أو سوف أفرض ما أرى!!.

ومن هذه الأسئلة البائدة:

1. هل أوصل تقديم النص مستقلا وفي الأسبوع التالي (مثلما يحدث اليوم) أقوم بالتفسير؟
2. هل أنشر النص مستقلا، وفي نفس الحلقة أعيد نشر النص على عمودين مع التفسير، بحيث أترك الفرصة لمن شاء أن يقرأ النص ابتداءً، ثم يعيد قراءة التفسير، أن يأخذ الفرصة لقراءة النص أولا إن شاء، علما بأن هذا سيضعف حجم النشرة تقريبا (بداهة)؟
3. هل أنشر النص من البداية مع التفسير؟
4. هل أكتفى بنشر مقتطفات أكثر اختصارا مع التفسير والتنظير المناسبين، ربما تكون المسألة أقرب إلى ما كان ينشر في هذا الباب من حلقات الإشراف، حيث كنا نناقش الجزئية التي يعرضها الممارس المعالج، ولا نناقش إلا ما جاء بها، بل قد لا نناقش إلا الأسئلة التي يطرحها المتدرب؟
5. هل أخصص الأسبوع الثالث (بعد نشر المتن، ثم الشرح) للرد على التساؤلات والاستيضاحات الخاصة بالشرح، وخاصة أنني شعرت اليوم أنه يحوى "مادة مكثفة نوعا"، تحتاج إلى دعم تنظيري غالبا؟
6. هل أتوقف عن نشر مقتطفات من العلاج الجمعي، وأعود إلى نشر حلقات الإشراف؟
7. هل ألغى هذا الباب تماما (التدريب عن بعد) لأقدم مكانه بابا آخر مثل ما وعدت عن "إشكالية الإدمان: اضطرابا وثقافة "
8. هل أتوقف عن هذا وذاك؟
9. هل آن الأوان أن أتوقف عن إصدار النشرة أصلا؟
10. هل عندك اقتراحات أخرى؟ (تذكر!!)

إعادة تعريف

المكان: قسم الطب النفسي. كلية الطب. مستشفى المنيل الجامعي

الجلسة: الشهر العاشر من عمر المجموعة (سنة كاملة)

الحضور: أربعة مشاركات، وطبيبة واحدة متدربة، بالإضافة إلى المدرب، ولم يحضر ولا مريض واحد من الذكور أعضاء المجموعة، برغم أنهم أربعة على الأقل حتى الشهور الأخيرة)

تقديم

بدأت الجلسة في السابعة والنصف صباحا تماما، وكانت الحاضرات هما هيام ونادية فقط، ثم لحقتها بعد دقائق سناء، وأخيرا رباب. هيام في أوائل العقد الثالث، لم تزوج بعد،

شهادة متوسطة، تعمل أحيانا، نادبة متزوجة ولها أولاد خمسة، وكذلك سناء، إلا أن الأخيرة لها اثنان من زوجها الأول لا تراهم كثيرا، وأولاد حاليين، والاثنان غير متعلمين، وتبدوان اصغر من سنهما كثيرا، أما رباب فهي مدرسة في أوسط العقد الثالث، مدرسة، ولم تتزوج بعد مثل هيام (دبلوم متوسط)، التشخيصات تتراوح بين الانشقاق، واضطرابات التكيف العصبية، والرهابات، والاضطراب الوجداني الدوري الجسيم مع أعراض ذهانية وغلبة الاكتئاب

هذا، وقد تعمدنا ألا نخص كل مريضة باسم مرضها تحديدا للتأكيد على أن التشخيص - برغم أهميته - يلعب دورا ثانويا بشكل أو بآخر.

(استدراك: قد أرجع عن هذا التعميم، فأقدم موجزا لكل حالة مع التشخيص، إذا أتحت الفرصة لنشر هذا العمل في صورة ورقية يوما ما، وقد أمسك به، فالهم الآن هو تقديم "آلية التناول"، وليس الحكم على الموجود من سمات أو أعراض أو أسماء أمراض)

القراءة

قبل المتن:

هل المرأة هي الأصل، وهي الأمل!!

يلاحظ أن كل الحضور هم إناث فيما عدا المعالج الأساسي (المدرّب)، وقد أشرت فيما سبق نشرة إلى دلالة ذلك، وأعيد التنويه إلى أنني لاحظت عبر أكثر من ثلاثين عاما، من خلال ما أسميه "الانتقاء الطبيعي" أن المرأة هي الأحرص على العلاج، والأكثر انتظاما في الحضور، والأكثر قدرة على التغيير، وهي نفس الملاحظة التي لاحظتها في التدريب الإكلينيكي (المرو) الذي أقوم به في نفس المؤسسة، (قصر العيني) حيث الحضور اختياري، وغير مرتبط تماما بالامتحانات التقليدية، ولا بأى حافز آخر، أقول إنني لاحظت أن الزميلات الأصغر (المتدربات وطالبات الدراسات العليا والطبيبات المقيمات) هن أيضا أكثر حرصا على الحضور، وقدرة على الاستيعاب، وقابلية للتغير والنمو إن صح التعبير، وهذا يتفق مع رؤيتي للمرأة المعاصرة عامة (وربما المرأة عبر التاريخ)، وهو ما أثبتته في أول عمل لي (عندما يتعري الإنسان) ثم في أعمال كثيرة لاحقة، علما وأدبا، وليس هذا مكان تفصيل ذلك.

الحضور كله في هذه الجلسة، التي منها هذا المقتطف، يمثل المرأة، بغض النظر عن المستوى التعليمي أو الاجتماعي الاقتصادي، وهذا أيضا يسرى على حضور الزميلة المتدربة، فقد تصادف أن اعتذر زميلها في هذه الجلسة، علما بأنه أيضا أقل انتظاما منها، مع أنها متزوجة وتعمل!، وهو ليس بعد، وكلاهما من كلية بعيدة في الصعيد الأقرب، بحضرة -منتدبين - للتدريب أساسا... إلخ.

النص مع القراءة:

يدخل د. يحيى متأخراً دقيقة الساعة 7.31

د. يحيى: أنا غبت الأسبوع اللي فات، أنا متأسف، ومتأسف كمان على الدقيقة دى، بالآ كملوا اللي بدأتوه.

• هذا الالتزام بالاعتذار، ولو دقيقة واحدة يعطى جرعة مهمة لما نسميه "حبكة الإطار"

• وهنا إعلان أيضا أن المجموعة تبدأ فى نفس الموعد بالثانية، حتى لو لم يحضر المعالج الرئيسى (وهو المدرب هنا).

• ويمكن بعد فترة ليست طويلة، أن يبدأ أفراد المجموعة فى الموعد بالضبط حتى بدون معالج أو طبيب حتى يحضر.

د.منى (نكمل): خيفة من إيه يا هيام

• د. منى تواصل فوراً، دون انتظار المعالج الرئيسى أن يتولى القيادة

هيام: أنا خيفه من حاجات كثير

د.منى: هيام، إختارى حجه واحدة خيفه منها، هاتيها "هنا ودلوقتى" نشغل فيها

هيام: مش عارفه أجيبها ازاي، أنا خيفه أوى

• مع أن إعلان الخوف من جانب هيام هو "هنا ودلوقتى" إلى أن طلب د. منى هكذا يساعد على "تعيين الخوف" بدلا من أن يظل متموجا غير محدد

• هنا إشارة إلى أن عدم تحديد (تعيين) الخوف قد يكون ميكائزما للإبقاء عليه،

• فأن تعلن حالة أنها "تخاف من كل شيء"، يبدو مبررا لأن تهرب من كل شيء، ثم أن تنسحب، وتستغنى عن كل شيء

نادية: إختارى أى حجه وشوفيها قدامك، هاتيها هنا ودلوقتى

هيام: أنا رافضاها أصلا، أنا خيفه من كل حاجة، فاباهرب من كل حاجة، ومش عاوزه أى حجه

د.منى: يانادية مش تساعديها "هنا ودلوقتى"!

• لاحظ مبادرة نادية دون طلب

• طلب د.منى المساعدة من مريض آخر، لا يعنى بالضرورة التركيز على حالة هذا الآخر الاحتاج للمساعدة، بل إنه إشراك للمطلوب منه المساعدة، لصالحه أيضا، ونادية مريضة يقظة، حاضرة طول الوقت، تخلصت من حالة انشقاق (كان راكبها جنى) منذ الجلسة الثالثة (عمر المجموعة الآن عشرة شهور) ولم

تعاودها إرهابات الانشقاق إلا منذ اسبوع وبطريقة فيها تعرية لطبيعته الانشاقية ولدة قصيرة جدا (أسبوع نادى لأن اسمها نادية، وليس بطرس، وذلك بعد أن اتقفنا أنه بداخلها وليس مفروضا عليها من الخارج).

نادية: ما أنا با قول لها

هيام: أعمل إيه؟

نادية: إعملى أى حاجة

. تعبير نادية "إعملى أى حاجة" هو تعبير غير مألوف في الحياة العادية، لكن نادية لقطته من الجروب، واستعملته بتلقائية مفيدة.

د.منى: ماتجربيهنا هنا ودلوقتي مش يمكن ماتخافيش منها

هيام: ما أنا مش عارفه أجيها هنا ودلوقتي

د.منى: ماتعرفي ياهيام

نادية: لو حسيتي بيها مش حاتخاف منها

. توضح د. منى فكرة "تعيين الخوف"، واحتمال أن ترى من واقع الممارسة أنه بلا مرر، وأن ما يخيف: لا يخيف

هيام: أنا خايفه من المسؤولية

. "المسئولية" مفهوم "مجرد"، وكثيرا ما يكون "الشغل" في الجردات أضعف من الشغل في المحسوسات المتعينة، ومع ذلك، فإن استجابة هيام لطلب د.منى حرك التفاعل بشكل ما.

. ثم إن الخوف من المسؤولية هو إعلان عن تحريك ما في اتجاه الوعى بالواقع، وعلى نضج تحمل آثار اتخاذ القرار، فهو- غالبا- ليس الخوف الذى بدأت به هيام الجلسة

د.جيسى: ... مالك يا هيام بتتكلمى على الخوف كده بالبساطة دى، وانتي وشك بيقول إنك في غاية السعاده! ده ينفع؟ إنت لو تشوفي صورتك في التصوير ده (يشير إلى الفيديو)، صورة من غير صوت، وتسأل نفسك أو أى واحد من اللى قاعدين برة دول (يشير إلى حلقة المشاهدين المتدربين الأبعد) عن التعبير اللى يوصل لهم، لا يمكن تقولى، ولا يقول أى واحد منهم دى واحدة خايفة، أو بتتكلم في الخوف، دا يمكن حد منهم يقول إيه الهنا ده، أنا نفسى أبقي زيها، وبعدين لو شغلتي الصوت وسمعوا الكلام حايلاقوه مش لابس على وشك خالص، ما تشوفي لنا حل في الموضوع ده، يا كلامك ببقى زى تعبير وشك، يا تعبير وشك ببقى زى كلامك.

. من أهم آليات العلاج، محاولة توافق مختلف قنوات التعبير والتواصل مع بعضها البعض لتعميق الحضور الآتي، فإن لم تنجح المحاولة، يمكن أخذ كل قناة على حدة لتعميق احتمال تداخل المواقف.

• طلب د. يحيى هنا من هيام أن تستجلب تعبير الخوف إلى وجهها يمكن أن يكون له وظيفتان: الأولى هي ما ذكرنا حالا، والثانية هي تعميق اللحظة بكل ثقلها في وعى المريضة حتى تكون خبرة الانفعال معاشة، وليس فقط "حكىة".

• يمكن للبحث العلمى أو التدريب أو كليهما إجراء مثل هذه التجربة أمام مشاهدين، ورصد رأيهم في وصف تعبير الوجه منفصلا (صورة بدون صوت) ومقارنته بالصوت مستقلا (صوت بدون صورة) ثم الاستنتاج.

• لاحظ تعبير "مش لابس على وشك"

هيام: حاسه إني أنا مش أنا

• هذا التعبير "أنا مش أنا" كثيرا ما نسمعه في بداية الذهان (وأحيانا في المراهقة العادية، وأيضا في بداية الاضطرابات الوجدانية الجسيمة) وهو ما يسمى اضطراب تغيير الذات Depersonalization أما دلالة ظهوره في الجروب، فهي شديدة، أولا من حيث المبدأ

• ثانياً: لأنه يعلن - عادة - نقلة نوعية - نتيجة - غالباً- لتراكم خبرات كمية أثناء العلاج تمهد لنقطة نوعية

• أما دلالة ظهور هذه العبارة في هذه اللحظة فيمكن أن تكون: أن الانشقاق العادى بين تعبير الوجه والكلام، يجعل الذات اقرب إلى ما تعودنا (هو ما تعودت هالة عليه) أما حين تتفق قنوات التوصيل (وهو أمر أقرب إلى "الطبيعية"، وإن كان أبعد عن "العادية") فإن الشعور بالغرابة (أنا مش أنا) يمكن أن يتحرك نتيجة لهذه المحاولة لتقول كل القنوات نفس المعنى، مع أن المحاولة لم تنجح إلا جزئياً ومؤقتاً.

د. يحيى: يابنت الحلال ده مش عيب ولا غلط، بس ده مهواش تبع "هنا ودلوقتى" اللى نادى كانت بتشاور عليه وهى بتقول لك تجيبى خوفك "دلوقتى"، يعنى شوف لك صرفة، ياوشك يخاف، ياخوفك يسكت، إيه رأيك؟

• مزيد من التركيز على محاولة توافق قنوات التوصيل والتواصل (تعبير الوجه مع الكلام)

هيام: الخوف هو اللى لازم يبان

د. يحيى: خلاص خلى وشك يخاف

• طلب غريباً نوعاً (خلى وشك يخاف)، لكنه مألوف في التمثيل (في تجارب بروفات التمثيل العادى يطلبه المخرج من الممثل)، وفي السيكدوراما كذلك، لكن يمكن أن يكون طلباً مستقلاً هكذا.

د. يحيى: كده كويس، بس كده وشك مش خايف، إالى وصلنى زعل مش خوف، خلى وشك يخاف، على فكرة صعب جدا إن وشك يخاف، يعنى يجيب التعبير هنا ودلوقتى، المهم، ماشى، نبتدى باللى موجود،

بشوية حزن، إنما يعني نسيب الخوف يقرب سنه صغيره، بصراحة الظاهر إنها صعب فعلا، (يلتفت للدكتورة منى) تعرفي يادكتورة منى تخلى وشك يخاف

• هنا يبدو دور المعالج مثل المخرج فعلا، ولكن لا بد من الحذر من خطأ المعالج، وأيضا من المبالغة، ويتدرب المعالج ليس فقط على رصد المشاعر، وإنما على وضع الفروض مثل إعلانه "أن هذا التعبير هو أقرب إلى كذا أو كيت، كذلك عليه أن يكون مستعدا تماما للتراجع عن انطباعه الأول إذا ثبت أنه ليس هو.

• تبادل المشاعر على تعبير الوجه، وتداخلها وارد تماما كلما كانت المحاولة صادقة.

• حين نكتشف صعوبة ما نطلبه من المرضى، قد يكون مناسباً ومشجعاً أن ننتقل إلى أحد المعالجين، بما في ذلك المعالج الرئيسي إذا لزم الأمر، ونطلب منه نفس الطلب، وهذا ما فعله د. يحيى مع المتدربة زميلته د. منى).

د. منى: أحاول

(د. منى: تحاول)

• الدكتورة منى هنا تحاول صادقة، وتعلن الصعوبة، وهذا يشجع المرضى على إعلان صعوباتهم، وأيضا يشعروهم بمعاملة المثل في حدود المتاح.

د. يحيى: حاسه إنه صعب؟

د. منى: صعب جدا

• فإذا أضيف إلى ذلك محاولة المعالج الأكبر (المدرّب) الذي يبدو أنه حاول بدوره دون أن يعلن (أن يجعل وجهه "خاف") دون أن يطلب منه، فوجد نفس الصعوبة.

د. يحيى: وأنا كمان حاسس إنه صعب، إمال احنا عمالين نضغط على هيام كده ليه؟ مش برضه ده ضغط زيادة ولا إيه يا منى؟

د. منى: شكلنا كده

• ثم إنه حين وجد الصعوبة عامة هكذا أعلن الاعتراف بزيادة جرعة الضغط

• فتوافقه زميلته

د. يحيى: يا خيرا!! إيه الهبل ده؟ تعرفي تخلى وشك يخاف ينادية

نادية: آه

• يعلن المعالج دون تردد أن الجرعة زادت ويعترف بذلك لزميلته أساسا، وأيضا أمام المرضى أن هذه الجرعة زيادة

"إيه الهبل ده؟! لكنه يلتقت لنادية ويطلب منها ما عجز عنه هو زميلته، وهو يفعل ذلك لأنه يتصور أنها أقدر، وإن كان ذلك وارد أحيانا لكن يبدو أنه يعرف عنها المبادرة الجاهزة دون تردد أو استصعاب. وفعلًا تبادل ناديا بالاستجابة (السطحية نسبيًا)

• فينبهها د. يحيى كما توقع

د. يحيى: إشعني أنا عندى صعب وعند منى صعب وعند هيام برضه، وإنتي عندك سهل يعنى

نادية: ممكن أخاف من حاجه

د. يحيى: لأه ما فيناش "من حاجه"، اللى يخاف يخاف وبس

نادية: أهه (تحاول أن تقطب)

• أن نطلب من المريض أن "يخاف من حاجة" (وهو ما بدأنا به هذه الجلسة)، ليس هو المطلوب باستمرار، أحيانا يكون المطلوب هو التعبير نفسه، دون ربطه بسبب أو مثير، ويكون هذا اصعب حين نطلب من مريض ما تحريك حزنه دون ربطه بسبب أو موقف، ومع كل الصعوبات التي لاقيناها في هذه المحاولات، فإن النتائج تشير إلى أن النجاح في ذلك، يضعنا أمام الوجدان الأصيل (الذى قد نسميه كثيرا في سياق المجموعة "خلقة ربنا") وسوف نرجع إلى ذلك غالبا.

تدخل سناء متأخرة سبع دقائق و 14 ثانية)

د. يحيى: وربنا كده، يا نادية، أهى سناء جت أهه، جايه جاهز، أهه، ياللا ياسناء مستنينك في اللحظة دى، شوقى جايه هشك بيشك ولا بسه أحمر وحاجات (يقول لها بسرعة وقبل أن تسمع أى حرف من الجارى، وهى تهم بالجلوس)، ياللا ياسناء خلى وشك يخاف

سناء: وشى؟؟ إيه!!!

د. يحيى: آه وشك يخاف، يتربع،

(يظهر على وجهها مباشرة دون تفكير أو تردد تعبير خوف أعمق نوعا من محاولات هيام، وصعوبة د. منى، ود. يحيى)

• حضور المريض متأخرا ما زال مسموح به في معظم الأحوال، ربما لأن ثقافتنا تسمح بذلك، (عدم احترام المواعيد غالبا)، وأيضا لأن ظروف المجموعة اجتماعيا واقتصاديا في مستشفى بالجان شديدة القسوة، وكذلك لظروف خلل المواصلات، على أن هذا القبول المضمون يقوم أحيانا بوظيفة تبليغ المريض أنها "ليست مدرسة"، وأيضا أن المجموعة (بما في ذلك المعالجين) تقبله بأي شكل في أى وقت، لكن هذا لا يمنع من مؤاخذته كل مرة، والتوصية بعدم تكرار ذلك.

• كثيرا ما يلجأ المعالج إلى إشراك المريض الذى يحضر متأخرا في التفاعل الجارى فورا، ودون شرح ماذا كان يجرى أو

كيف، ويبدو هذا التكنيك مفاجأة غير مألوفة، إلا أنه بتكراره ثبت أنه يقوم بدور مفيد، فمن ناحية هو يشعر القادم أنه "كان معنا"، ومن ناحية أخرى هو يبلغ المجموعة بشكل ما أن التركيز هو على الآلية (العملية) أكثر منه على المحتوى تفصيلاً.

• وهذا ما فعله د. يحيى مباشرة

• والعجيب (ليس على المجموعة بوجه خاص ولكن على المشاهدين من الخارج) أن سناء استجابت، وفورا، ونجحت أكثر.

د. يحيى (يكمل): شوفي يا نادية، سناء أحسن منكم كلكم، (تبتسم سناء ثم تضحك في خجل - يكمل د. يحيى) لأه يانهار إسود لسه كنا بنعابيب على اللي بيضحكوا وهما بيخافوا، خلى وشك يخاف، طب بلاش، حاسلها لك: إسحى لوشك يخاف، إسحى له يعبر عن الخوف اللي موجود فعلا

• ويعقب د. يحيى أنها أتقنت التعبير أكثر برغم حضورها المتأخر وعدم إلمامها بالجاري

• يبدو أن الحفاظ على التعبير الأعمق والأدق هو أصعب من مجرد إظهاره، فسرعان ما ابتسمت سناء، ثم ضحكت، فكرر ما حدث مع هناء. ونبهت إلى ذلك.

د. يحيى: هوه فيه خوف ولا ما فيش الأول؟

سناء: آه، فيه، على طول

د. يحيى: طيب خلاص، مش حاجيبه من بره، إسحى لوشك يعبر عن اللي موجود، أنا شايف الخوف بيقترب شويه شويه، بس الضحكة على طول بتلحقه فبتبوظه، لو تبعديها شويه، شوية، ولو ثواني حا يكمل ويطلع

نادية: مش صعبة قوى

• الفرق بين "خلى وشك يخاف" و"إسحى لوشك يخاف" هو فرق مهم، التعبير الأخير يفترض أن هذه التعبيرات كلها موجودة وجاهزه، وأنها مختلفة بشكل ما وراء التعبيرات المعتادة والمطلوبة اجتماعيا أكثر، وهذا هو ما يتأكد بالجملة التالية "إسحى له يعبر عن الخوف اللي موجود فعلا،

• الاستدراك هنا يسمح للفرض الذى بدأ به المعالج أن يصل إلى المريض، بل وأن ينبع منه من جديد

• سناء تقر أن الخوف موجود "على طول"، إذن لم يبق إلا السماح به.

يحيى: إنت استسهلتها كده ليه يانادية؟ إنت مش لاحظتى انها صعبة، حتى دكتوراه منى برضه لقيتها صعبة، وهيام ما عرفتشى، وأنا، اشعنى الحكاية عندك سهلة وجاهزة كده يا نادية؟

نادية: بعض الأحيان يعنى بس

• هذه الملاحظات مهمة ومفيدة، لكنها مغامرة لاحتمال خطئها، والوسيلة الوحيدة التي تجعلها مأمونه، هو أن يكون التراجع عنها جاهز كما ذكرنا.

• مازالت نادية - المتهمه نسبيا من قبل المعالج أنها تستسهل، جاهزة بالمبادأة دون إلاح أو تطفل، لكن يبدو أنها تؤدي ما يطلب منها بسهولة فعلا.

• فينبهها د. يحيى من جديد إلى استسهالها، فتقر به بطيبة ما

د. يحيى: طيب جري يمكن أطلع غلطان، وأصدق إنك قادرة على اللي احنا مش قادرين عليه، جري إن وشك يخاف، وصلى لنا إن وشك خايف، وصلى ده لأى حد مننا إحنا الأربعة... غريبه يامنى، أنا لما طلبت من هيام وسناء يعبروا عن الخوف ولو نص نص، بصيت لقيت الحزن هو اللي ظل لوحده، نط قدام الخوف وغطاه شوية أو كتير، برضه نادية وشها جه يخاف راح مغطيه حزن غريب، إيه الحكاية؟

• برغم إقرارها، يتراجع الدكتور يحيى عن رأيه ليحرب، ربما، وهذا أسلوب مطلوب أيضا، ذلك لأن المفروض في العلاج الجمعي خاصة، أن المريض يتغير باستمرار، المسألة ليست صفات ثابتة، نبدأ بها لنتهي بها، فالمعالج هنا يعطي الفرصة لنادية أن تجرب " جري إن وشك يخاف"، مثلها مثل هيام وسناء،

• نرجع مرة أخرى لمحاولة تمييز تكاثف الوجدان معا وتدخله، وهو أمر يحتاج خبرة خاصة، لكن مهما بلغت خبرة المعالج، فعليه أن يتأن في أحكامه، لكن لا يتزدد في إطلاقها ما دامت قابلة للتجريب والاختبار

د.منى: فعلا، نادية برضه ... (لم تكمل)

د. يحيى: آه، بدل الخوف راح طالع حزن

نادية: نعمل إيه في ده

د. يحيى: والله ما أنا عارف، أهه ده موجود، وده موجود، وده موجود، وبيتبادلوا باين، يعنى ساعات اللي على السطح خوف، إنما الحزن يغلب

نادية: ما هي ديه كفايه لوحديها

• موافقة د.منى على رأى أو رؤية المعالج الأكبر تبدو أنها تؤيد ما ذهب إليه المعالج الأكبر، بل إن موافقتها امتدت لتشمل نادية المتهمه بالاستعجال والسطحية، د.منى استطاعت أن تلمح ما ظهر أولا، وكيف تغطى بسرعة، وهنا نؤكد أن التدريب يشهد هذا النوع من الانتباه التفصيلي لوحداث الزمن المتناهية الصغر وما يحدث فيها من تعبيرات مهما كانت عابرة أو خفية.

د. يحيى: بصراحة مش فاهم، الظاهر أنا خبطتها، أنا شخصيا خايف حد يطلب منى الحكايه دى نفسها، أنا من حقى إني أنا أفضل وما اعرفشى زى زيكم، طيب إفرضى يا هيام سمحتى لوشك إنه يخاف زى كلامك، تفتكرى يحصل إيه بعدين؟ بعد ما يخاف حانعمل إيه؟

• مرة أخرى يعلن المعالج الأكبر استعداداه للمشاركة، وقبله احتمال أن يسرى عليه ما جرى للمرضى بدءا من الصعوبة إلى تكثيف الوجدانات ونقلاتها

هيام: هي ديه المشكله؟

• عودة إلى هيام التي بدأت الجلسة بإعلان خوفها، والتي طلب منها أن تحاول أن توفق بين قنوات التعبير والتواصل، (تعبيرات الوجه والكلام)، هذه العودة إلى نقطة البدء تكون مفيدة عادة، لكنها ليست ملزمة على أية حال.

• ما نطلبه من المريض لا يكون له هدف معين حين نطلبه، وإلا فسد كل شيء، القواعد هي التي تحكم الحركة، والنتائج هي التي تحدد النتائج، هنا طلب المعالج من هيام تصور نجاحها في أن توفق بين تعبير وجهها، وحكيها عن الخوف، فهل هذا هو المراد في ذاته، أم أن هذا هو السبيل لمواجهة خوفها مجمله، بدلا من تخفيفه أو تغطيته بابتسامة لا تتناسب معه، هيام حددت بردها هنا أنها تعيش مشكله أن تواجه خوفها مجمله، نتيجة هذا التوافق.

د. يحيى: لأه، أنا مش قصدى نبقى أوصياء على مشاعرنا، يعني ما نطلعشى الخوف إلا لما نعرف حانعمل بيه إيه، دى تبقى مصيبة سودا، لأه اللي موجود يطلع وبعدين نشوف، الله!!، اللي يطلع يطلع يمكن يقربنا من بعض وبعدين تُفرج، قلتي إيه يا هيام، حانعمل بالخوف إيه لو طلع يعني

• استدراك هام، ذلك أنه لو طلبنا من أى منا أن يعرف فائدة ونتيجة إطلاق سراح مشاعره قبل أن يطلقها، وكان هذا هو المراد، فإننا بذلك نعرقل التلقائية ونصبح أوصياء على وظيفة التفاعل الوجداني والطلاقة العاطفية مما قد يكون أكثر طلاقة وتلقائية من الوصاية الفكرية، والفائدة المتصورة. وربما هذا التخوف هو الذي جعل المعالج يعتبرها "مصيبة سودا" أن نصبح أوصياء على مشاعرنا،

• ثم يعود المعالج لهيام بعد هذا التوضيح، ليوصل التفاعل في فحص الخوف وكيفية التعامل معه: فيسأل هيام بعد كل هذا التحريك عن موقفها منه.

(تدخل رباب متأخرة 11 دقائق و 55 ثانية)

هيام: إحنا نواجهه

د. يحيى: نواجهه علشان نلغيه، ولا نعمل بيه إيه؟ ما دام موجود موجود

• نفس الملاحظة بالنسبة للحضور بعد الموعد، لكن المعالج لم يشرك رباب مباشرة في الجارى، مثلما فعل مع سناء، وهذا يبينها أنه لا توجد قاعدة ثابتة، ثم إن التفاعل كان قد أخذ خطوات أكثر تفصيلا وتعقيدا مما كان لحظة دخول رباب. فيكمل المعالج مع هناء دون التعليق على دخول رباب

• تبدأ من هنا تشكيلات التعامل مع الخوف، وهو عنوان النشرة، هيام تعلن أننا يمكن أن "نواجهه" ولا يتبين معنى المواجهة التي تعنيها، مما يدعو المعالج أن يطلب منها ذلك، وهل المواجهة هي خطوة نحو الإزاحة أو الإخفاء- ثم إن الأرجح أنه ليس سؤالاً بقدر ما هو تحذير ضد أن نعود لنقطة الصفر (حيث بدأنا) بعد كل هذا التحريك.

هيام: أنا مش عاوزاه يبقى موجود

• لكن هيام - بأمانة وبساطة - تقر برغبتها، حتى بعد الإقرار بالمواجهة، في أن تتخلص من الخوف أصلاً "مش عايزاه يبقى موجود"

د. محيي: هو طلع شويه عن ما ابتدينا، عن ما كنتي بتضحكى عمال على بطال، طيب لما هوه طلع شويه وبتقول نواجهه، تقصدى نعمل بيه إيه؟ خصوصاً لو استعملنا لغة الجروب "هنا ودلوقتى" نواجهه ازاي؟ نعمل فيه إيه؟

• يغفل المعالج هذا الإعلان ويواصل التساؤل (الذى يحمل التحذير أيضاً) وذلك بالتذكرة بأنه (الخوف) موجود "هنا وآلآن"، فكيف يمكن أن يتم التخلص منه هكذا، حتى بعد الاعتراف به، وقرار مواجهته؟

هيام: مش عارفه

د. محيي: لأه بقى، إحنا قديمناً وبطلنا نقول مش عارفة و"مش قادرة" (يلتفت إلى رباب): إنتى حاتعملى إيه فى خوفك إيه يارباب

رباب: مش عارفه

• الانتقال إلى رباب هذه اللحظة ربما كان مهماً لتخفيف المواجهة للحوح والأسئلة عل هناء، حتى لا يكون التفاعل أقرب إلى "الامتحان"، منه إلى الدعوة للمعايشة اللحظية.

• إجابة رباب التلقائية المباشرة تدل على متابعتها الأمانة للتفاعل مع هناء.

د. محيي: تانى؟ ما احنا لسه بنقول لهيام مافيش حاجة إسما مش عارفه

رباب: حاعيش بيه

د. محيي: شوفتى يا هيام رباب بتقول إيه، حاعيش بيه، نواجهه، طيب يا رباب بصراحة فعلاً: نواجهه غير نعيش بيه، إنتى شطورة طب، طب ولما الدكاترا بقى يسموه قلق واكتئاب،

وانت تقلبيها عايزة استريح وكلام من ده، وهات يا بلابيع،، حا تقدرى تعيشى بيه زى ما بتقولى؟

• البديل المطروح الذى بادرت به رباب هو أن "نعيش بيه"، وقد بدا الفرق واضحا منذ أول وهلة بين أن "نواجهه" وأن "نعيش بيه"، وهذا ما سارع المعالج إلى التقاطه والتأكيد عليه.

• هذا الموقف الناقد للطب النفسى التقليدى كثيرا ما يثار فى المجموعة، وهو يثار مجذرا حتى لا يشجب العلاجات الأخرى الأكثر اقتصادا للوقت، وربما أجح تعاملنا مع الأعراض، لكن فى العلاج الجمعى يكون نقد هذا الموقف المقابل مُهْمًا، ففى حين وجدنا فى هذه التفاعلات رغبة فى استحضار الخوف، والتعامل معه بمختلف الطرق كما تبين وسوف يتبين، نجد أن الطب التقليدى يحرص على تسمية أى خوف باسم مرضى، ومن ثم يحرص على التخلص منه بأسرع ما يمكن، وهذا هو ما ورد صراحة فى هذا الحوار مع رباب

د. يحيى:..بصراحة لو انتى قد كلمة "أعيش بيه" دى ببقى عملنا عمل مجيد، بس قول لى حاتعيشى بيه وانتى لوحدا؟ ولا وانتى مع منى؟ ولا وانتى مع سناء؟ ولا وانتى معايا؟ ولا مع نادية؟ ولا وانتى مع هيام، ولا وانتى مع أحمد؟ (ينظر د. يحيى للكراسى الخالية وكان أحمد ومحمود يجلسان عليها) ولا وأنتى مع محمود؟ حاتعيشى بيه وأنتى لوحدا ولا وانتى مع حدّ

• واضح هنا ترحيب المعالج بالتعامل مع الخوف بأن "نعيش به" أفضل من أن "نواجهه" (ثم نتخلص منه غالبا)، "عمل مجيد"، لكن المعالج لا يكتفى بذلك، بل هو ينتقل بسرعة إلى بُعد آخر، هو من أهم وظائف العلاج الجمعى خاصة، وهو التأكيد على "المعية" (المواكبة)، فهو يسارع بالتبنيه على رباب إلى ضرورة (أو تلقائية) النقلة إلى معاشة الخوف "مع" آخر، حتى لو كان هذا الآخر غير موجود عيانا بيانا (الكراسى الخالية الدالة على الأعضاء الغائبين)

رباب: وأنا مع حدّ

• وهكذا يعرض المعالج على رباب بشكل مباشر: أن تعيش بخوفها مع "آخر"

د. يحيى: عالبركة، باسم الله، ياللا ورينا ازاي حا تعيشى خوفك وانتى مع منى، أو تعيشى خوفك وانتى مع نادية، ياه!! كتر خيك!! دى حاجة تبقى عظمة بشكل لو عرفنا احنا نقبل خلقة ربنا ونتونس ببعض حد ما تفرج، بدل ما نعدق نحارب ونواجه ونشتكى ونبلبع

• هنا تبرز فكرة هذا العلاج، وربما كل علاج: وهو العمل على تصحيح أخطاء الاعتراف عن أصل التكوين البشرى الطبيعى "خلقة ربنا"، وهو تعبير له علاقة بثقافتنا أكثر من أنه تعبير دينى أو علمى أو أيديولوجى (وهو ما أسميه كثيرا:

الفترة)، وقد تناولنا مناقشة هذه القضية (الفترة) مرارا في هذه النشرات من قبل. "نشرة: 2007/11/4"، ونشرة: 2007/11/6"

رباب: طب ازاي؟

د. يحيى: لأه بقي، دا أنا اللي أقولك إزاي؟ مش احنا عندنا قاعده بسيطة بتساعدنا، وفي نفس الوقت بتخرجنا، القاعدة بتاعة "هنا ودلوقتي"، ياللا ورينا شطارتك وعيشي خوفك مع حد.

رباب: مش عارفه

• إعلان رباب عجزها عن أن تعيش خوفها مع آخر يحمل معنى الأمانة والصعوبة معا، ورفض اعتذارها لا يعني لومها بقدر ما يعني حثها على مواصلة المحاولة، خاصة وعمر المجموعة قارب العشرة شهور.

د. يحيى: ما احنا قلنا بلاش مش عارفه دي، إحنا قديمنا قوى، برضه بعد 10 أشهر نرجع نقول مش عارفة؟

رباب: ماشي، بس....

د. منى: ابتي يا رباب، إنك تسمحي إنك تخافي، وفي نفس الوقت تتونسي بجد مننا.... يلا يا رباب

• هذا الجمع بين "السماح" (لنفسها/لداخلها) أن يتحرك، جنبا إلى جنب مع الائتناس بآخر، هو من أرق قواعد العلاقة الإنسانية التي نأمل عادة أن يوفرها مثل هذا العلاج (وعموما) والتعبير الصادر عن د. منى هنا يشير إلى تقدم مرحلة تدريبها بشكل جيد.

رباب: انتي قولتي إبتدي خافي وبعدين إيه؟

د. منى: ... وفي نفس الوقت وانت متونسة بجد

د. يحيى: انتي يا رباب استعملتي كلمة مهمة جداً، لو اشتغلنا فيها اتهارده لوحدها، ربنا حا يكرمنا لو نتعلم منك ازاي نعيش جوفنا، وإيه الفرق بين ده وبين اللي قالتة هيام يبقى تمام، انتي فاكرة هيام قالت: "نواجهه"، دي غير دي، أنا حاسس إن نواجهه فيها خناقة، إنما نعيش بيه أقرب للطبيعة، مش كده ولا إيه؟ يتهيأ لي المواجهة حا تخلينا في الآخر نحاول تخبيه، قال إيه بنتخلص منه، يبقى نجرب حكاية نعيش بيه دي اللي انت يا رباب استخرعتيها لينا النهارده، فاضل بقي الإضافة اللي انتي أضفتيها بتاعة حكاية "مع حد"، ما هي تفرق "لوحدهك" غير "مع حد"، مع حد مين بقي يا رباب "هنا ودلوقتي"؟ خلي بالك إن احنا لنا أسامي، وإن احنا قاعدين مع بعض، وإن الساعة 8 إلا ربع، وحاجات كده ...

• التفرقة بين "الفظن" استغماً في الحوار لا ينبغي أن تأخذ أية أهمية نظرية في ذاتها حتى لا نجرنا إلى مناقشة عقلية، لكن هنا كانت التفرقة هي تأكيد لما حدث في الدقائق السابقة، حيث لحقت "المواجهة" محاولة إلغاء أو إخفاء، في حين جرجرت "المعايشة" احتمال الائتناس بآخر.

• تأكيد جديد على قاعدة "أنا - أنت" مع التنبيه على تجنب أن ينقلب التفاعل (الحوار) إلى قضية عامة، أما التذكرة بالساعة والوقت فهو تذكرة بـ "هنا ودلوقت".

رباب: طب أنا مش عارفه ازاي، ما هو ...

د.جيمي: مش احنا قولنا ألف مرة بلاش بقى "مش عارفة" دى، وإن احنا بنشتغل في اللي مش عارفينه، أكثر من اللي عارفينه،

إحنا بقينا في سنة تالته، ولا حتى سنة رابعة، إيه رأيك ياهيام؟ سنة كام

• فكرة أن "نشتغل فيما لا تعرف" (في اللي مش عارفينه) من أهم آليات هذا العلاج لان بها من المحاولة والكشف ما يساعد حركية النمو

هيام: رابعة

د.جيمي: رابعة ولا تالته يا رباب؟

رباب: السنة الأخيرة وخلص

د.جيمي: فعلا السنة الأخيرة، إنتى عفريته، فاضل شهرين ونتخرج

رباب: عفريته ازاي، ما هو أنا الإحساس حساه، بس مش عارفة بعد كده بقى ...

• هذه المجموعة تتفاعل وفي وعيها قرب انتهاء عمرها حسب التعاقد المبدئى (عاما كاملا= اثني عشر شهراً لم يبق سوى شهران)

د.جيمي: يابنت الحلال ما احنا لسه قبل كده، مش بعد كده، مش احنا "هنا..ودلوقت"؟

رباب: خلاص OK أنا عايشة بخوف اهه

د.جيمي: لوحذك، ولا معاكى حد

رباب: مع هيام، أنا خايفة وهيام معايا

• المحاولة جادة، لكن صعبة مما أدى إلى لجوء رباب إلى الابتسام، فالابتسام الأوسع، مما دعا د.جيمي إلى الدعوة من جديد إلى محاولة توافق قنوات التواصل كما بدأت المجموعة مع هيام

د. مجيى: قبل ما تيجى يا رباب بسبع دقائق ولا عشرة، كنا بنتخانق مع هيام أنها بتتكلم عن خوفها وفى نفس الوقت كانت فاشخه ضبها وبتضحك، أهو انت عايشة خوفك وبتضحكى ايه بس مش قوى

رباب: أنا ضحكت لما شفتها ضحكت

• يبدو أن جوء رباب إلى الابتسام/الضحك مع محاولتها السماح بظهور خوفها كان أقل دفاعية وانشاقا عن ما بدأت به هيام الجلسة

• هنا تفرقة بين "الابتسام الاجتماعى" "عمال على بطل" وبين محاولة التفاعل فى المجموعة على مستوى أعمق

د. مجيى: ما هو ده ماينفحش بيعدنا عن بعض، يعنى مع إنه بيونس، بس مش لدرجة إنه يخلى الخوف يخنفى، وهات يا ضحك

• السماح بالدفاعات، إلا قليلا، طبيعة بشرية، لا ينبغى رفضها إلا تدريجيا وعند الضرورة إذا أعاقت أوشوهت

رباب: صحيح الضحك بيعدنا، (تلفتت نحو هيام) أنا خايفة وأنتى معايا ياهيام (تقولها دون ضحك، ولا هيام ضحكت)

د. مجيى: بس...!!، كده كفاية أوى

سناء: (تتداخل فى التفاعل تلقائيا) ساعات باحس بخوف وأنا فى البيت برضه

• من أصعب مهام المعالج "ضبط الجرعة" وبرغم أن الألفاظ هنا تبدو كأنها أميزة، إلا أن الحاصل أنها كانت "رضا" بالجرعة خشية ظهور الابتسام اللاغى للخوف والمُضعف للتواصل

رباب: بتكلمى مين يا سناء؟

د. مجيى: دلوقتى يا سناء إنت اتكلمتى عن خوفك فى البيت، واحنا هنا، رباب كانت مع هيام دلوقتى، "هنا ودلوقتى"، كانت عايشة مع خوفها على قد ما قدرت، قالت لها أنا خايفه وأنتى معايا ياهيام، ده عمل إيه فى خوفك يا هيام؟ مش فى خوف رباب

• رباب وليس المعالج تعيد سناء إلى "أنا <==> انت" تلقائيا، فالمرضى عادة يتعلمون القواعد ثم هم يلتزمون ويُلزَمون زملاءهم بها بعد حين

هيام: لقيت نفسى فى نفسى باقول لها نفس الكلام

• تعبير "لقيت نفسى" دون أن نلطق هو إقرار بتواصل الحوار بالداخل دون كلام، وهو مفيد عادة، وليس بالضرورة "استبطانا راجعا".

د. مجيى: يعنى إيه

هيام: لاقيت نفسى بابادلها نفس الشعور

• هنا توضيح لآلية أخرى في هذا العلاج وهو أن المبادرة في تنمية العلاقة لا تتوقف عند الشفقة أو التعاطف أو التطمين، بل إن هذا كله قد يبدو ضد مسيرة العلاج، وإنما هي مشاركة بما عندي مع ما يقابل ما تحرك عند الزميل أو المعالج وهكذا (طلع جذب خوفك).

د. يحيى: شفتي بقي، إنت كنت بتقول "نواجهه"، فرقت عن "نعيش بيه"، وفرقت أكثر "نعيش بيه مع حد"، كتر خريك يارباب، بصراحة فيه حاجات بسيطة حصلت أنا مصدقها زي العادة، يعنى مصدق إن خوف هيام طلع، جذب خوفك، وبدال ما نتصور إن ده حا يزود خوفكم إنتم الاتنين، العكس حصل، دى حدوته كده ربنا أكرمننا بيها النهارده، يمكن تفرق لوعرفنا نحافظ عليها، بس برضه هي مش سهلة، بصراحة باين عليها حكاية جد، ومزعجة في نفس الوقت

• وهذه المشاركة لا تضاعف الخوف وإنما تسمح "بالمواكبة" "المؤانسة" كما ذكرنا

• أن نصل إلى هذا المستوى الصعب (باين عليها حكاية جد) بعد إزاحة الابتسام الدفاعي أو التخفيف منه، هو أمر مطلوب، لكن الاعتراف بأنه مزعج يشير إلى أنه "جديد" و"مهم" و"غير مألوف"، وليس أنه غير مطلوب

رباب: مزعجة أوى

د. يحيى: مزعجة مزعجة، ما هو اللي بدالها ألعن، مزعجة عشان صعبة بس اللي بدالها عبارة عن استغماية وتأجيل، تعرفي تكلمي مع رباب ينادية؟ بس وانت مش مستعجلة

• قبول هذا النوع "الإزعاج" هكذا هو بمثابة تنمية للبصيرة تدريجياً تحفيها لجرعة الميكانيزمات

نادية: مش مستعجلة ازاي؟

د. يحيى: أصلك أنتي دائماً مستعجلة، كل ما أسألك حاجة تقومي رده على طول، باحس إنك بتبقى جاهزة كده

• التفات جديد إلى نادية، مع التأكيد على نفس الملاحظة "أنها جاهزة، ومستعجلة" مما يقلل من تعمق مشاعرهما

نادية: لأ مش مستعجلة،

د. يحيى: تصدقي إن أنا شفت الخوف فينا، كلنا تقريبا، أثناء الشغل بس دورت عليه عندك يا نادية ما عرفتش هوه طلع ولا لأه، ولا شفته عندك يا مئى برضه ؟

• مرة أخرى: ملاحظات المعالج ليست حكماً تقريرياً بقدر ما هي "فرض" يستحسن إعلانه، ثم نرى، والمعالج هنا يجمع نادية، مع المتدربة د. مئى، وهذا يفيد في كسر الحواجز

د. مئى: انا كنت مركزة مع هيام، أنا شفته عند هيام دلوقتي

• تفسير منى لملاحظة المعالج هو في محله

د. يحيى: يتهيأ لى يا منى الى طلع عندك بداله هو حزن

د. منى: لأ باخاف

• معارضة د. منى مفيدة، لكن تعبير "باخاف" غير "أنا خائفة" (الآن)

د. يحيى: لأ هى مش مسألة باخاف ولا ما باخافشى، المسألة هو فيه خوف طلع دلوقتى ولا لأ، يعنى شفتى رباب وهى بتشتغل: أنا خائفة وأنى معايا وحاجات كده

د. منى: ما هو صعب فعلا

• اعتراف د. منى بالصعوبة يقرب أكثر المسافات بين المعالجين والمرضى

د. يحيى: طبعا صعب، يا نستحمل الصعوبة يا نلضمها، مش دى فرصتنا يارباب، دى فرصتنا إننا نتعلم، هوه بعد الجروب ما يخلص حانعرف نجيب أى حاجة هنا ودلوقتى، هؤا احنا حانلاقى حد تخاف معاه، إحنا بنتعلم هنا عشان نحفظ مجاجات يمكن نقدر ننقلها وتكبر حتى بعد ما نخلص

• تأكيد جديد على الصعوبة، جنبا إلى جنب مع تذكرة ببعد "التعلم" من خلال تغيير نمط العلاقات. كما نلاحظ هنا أن جرعة التنظير (والتوجيه) زادت نسبيا، وهذا من ضمن صعوبة هذه المجموعة إذ تضع في الاعتبار (أ) تدريب الأصغر (ب) كشف الأمراض (السيكوباتولوجى) (ج) علاج المرضى وتختلف جرعة خدمة هذه الأهداف بين جلسة وجلسة، وأحيانا بين لحظة ولحظة، وقد زادت هنا جرعة التنظير والتوجيه

رباب: طب نعمل إيه، ما احنا حانخاف بره، يبقى نخاف لوحدينا ؟

• اعتراض مهم من رباب بنية أن ما نتعمله هنا هو غير قابل للتطبيق كما هو بعيدا عن المجموعة، وتساؤلها شديد الدلالة والواجهة "طب نعمل إيه"

د. يحيى: مش قوى كده، ربنا موجود

• استعمال تعبير "ربنا موجود" مثل استعمال "خلقه ربنا التى أشرنا إليها حالا، وهذا يحتاج إلى تفصيل مستقل، لاحق، فيكتفى بالتنبيه بأنه ليس مجرد استعمال دينى توكلى بقدر ما هو إشارة إلى معايشة العلاقة الواصلة التى تجمعنا معاً بفضل القاسم المشترك الأعظم بين البشر

رباب: يبقى حانخاف لوحدينا أو حانخاف مع اللى مش لاقيينهم دول ولا إيه

• تأكيد جديد للفرق بين المجموعة وخارجها (الفرق المهم دون تفضيل سطحى)

د. يحيى: إحنا الأول نعترف إن إلقاء الخوف صعب وغلط، أصل واحنا بنلغيه بنستعمل حاجات ألعن منه، بنلغيه بوسائل أقبح تعطلنا وتضحك علينا، ونعيش كإننا مش خايفين، واحنا جوانا بلاوى

• تأكيد على التخفيف بين الميكانزمات

رباب: ماشى، الخوف حايبقى جوانا مش حايبقى مع حد

د. يحيى: بالذمة ده كلام، فرقت إيه؟ طب إحنا بنعمل إيه بقى لنا سنة؟

رباب: لأ فرقت، حضرتك بتغيرنا احنا

د. يحيى: لأ عندك، أنا ما بتغيرشى حد، أستغفر الله، دى مجرد فتح فرص، واللى يتغير يتغير

رباب: بس برضه فيه حاجات كثير اتغيرت

د. يحيى: أصل انا باكزه حكاية بتغيرنا دى، إحنا بنتيح لنفسنا فرص يمكن يتصحح اللى احنا بوطناه، أو هما بوظوه فينا، يمكن نرجع أقرب لخلقة ربنا.

• التنظير هنا يعلن أن ما نتعلمه في هذا العلاج هو عينة لنوع آخر من التفاعل الصحي والواقى، نطعم به طريقة تعاملنا عامة حتى بعد انتهاء عمر المجموعة، لكنه ليس مطلوباً أبداً أن يكون هو نفس نوع التعامل الذى نتعامل به "خارج المجموعة" أو بعد انتهائها (بعد عام)، فهذا مستحيل، كل المأمول هو "تطعيم" نوع تعاملنا العادى بما اكتسبناه في المجموعة.

رباب: أصل احنا هنا واحدة واحدة بنختلف عن قبل كده، لكن بره ما فيش

• بعد عشرة أشهر تعلن رباب حقيقة ما جرى، وهو المأمول من هذا العلاج "التغير"، وليس بالضرورة التغير بفعل فاعل (الذى هو المعالج الأساسى)

د. يحيى: إحنا بنأخذ فرص إن ربنا يصحح اللى إحنا بوطناه

• العامل المتغير في هذا العلاج ليس هو المعالج، وإن كان هو "مدير عجلة التغير" لكنه ليس فاعل التغير، يتم التغيير الذى تعبر عنه رباب بوضوح (برغم أغلب أعراضها) من خلال المجموعة ككل، وهو يتحقق أكثر كلما التزمت المجموعة بقواعدها "أنا - أنت، هنا والآن"

رباب: هوه احنا اللى بوطناه؟

• هذا التساؤل مشروع من حيث المبدأ، لكن المبالغة فيه (كما يوحي التحليل النفسى التقليدى) هو تبرير أكثر منه حفز للمشاركة في مسئولية "ما لحق بنا، وهذه البداية لحفز القدرة على التصحيح بدءاً من هذه المسئولية، تصحيح لاحق إن صح التعبير

د. يحيى: ... إحنا بوظناه يعني على الأقل شاركنا في تبويظه، يعني نرجع على قد ما نقدر زى خلقه ربنا، مش كل اللى بنعمله ده، بنعمله عشان كده، هو مش ربنا حلو ولا إيه

• تنظير جديد يستعمل لغة شبه دينية، مع أنها ليست كذلك، فهي مرتبطة بثقافتنا أكثر، ونؤجل هنا أيضا تفسير وتبرير كيفية استعمالها في هذه المرحلة كما أشرنا في الملاحظة قبل السابقة.

رباب: آه

د. يحيى: يبقى إحنا حلوين، ولا إيه رأيك، هوه ينفع الواحد يبقى حلو وهو خايف؟ بلاش الواحد نرجع "أنا وانت" و"هنا ودلوقتى"، ينفع إنتى تبقى حلوه وإنى خايفه، وأنا أبقى حلو وأنا خايف؟

رباب: ما عرفش

د. يحيى: لأ حاول والنى: ينفع ولا ما ينفعش؟

رباب: ينفع

د. يحيى: بس خلاص، ورينا بقى

د. منى: وقّعتى نفسك يا رباب

د. يحيى: حاسى يا منى، طب ينفع يا منى ؟

د. منى: يبقى حلو وخايف ؟

د. يحيى: آه!؟

د. منى: أنا لو سمحت لنفسى باخوف أبقى حلوه

• قبول "خلقه ربنا" بما في ذلك الخوف والحزن وغيرها، بما هى، يجعل الإنسان أقرب إلى طبيعته، ولعل هذا هو معنى "يبقى حلو"، وهذا السبيل إلى تحمل التناقض الظاهر هو ضمن خطوات نفى الاستقطاب (إما .. أو) في اتجاه "تحمل الغموض" أيضا، وهو ليس مألوفًا ولا متواترًا في الحياة العادية

• تدخل د. منى هنا شديد الدلالة، فهو من ناحية دليل على المشاركة المواقبة، ومن ناحية أخرى هو يؤكد تلقائية المتدربة مما يشير إلى أن التدريب يسمح بتحريك مثل هذه المشاعر المقابلة لخبرات المرضى بما يسمح لنا بفهمهم فهما أرحب وأعمق، على أن تعبير د. منى له دلالتة النظرية أيضا "إن السماح بما هو أصل وطبيعة، هو المقابل لكلمة "حلو" في ثقافتنا وليس بالضرورة مرادفا له

د. يحيى: إذن ينفع يعنى، علشان كده كلنا احلّوينا (ضحك من الجميع تقريبا) أنا مش عايز أشتغل بعد كده، ياللا نرّوح قبل ما نوحّش

د.منى: هي سناء كانت عاوزه تشتغل في الخوف اللي جواها،
ياللا يا سناء خدى فرصة

د.ميجي: سناء ظروفها صعبة، وهي أم هميلة، ياللا يا سناء

سناء: أعمل إيه ؟ (تنفعل سناء متألة حتى تتوقف، وتنظر في الأرض)

• إعلان الرغبة في الوقفة هنا (أو التوقف) هو بمثابة دعوة إلى تعميق ما كان (أيًا كان) وهو أيضا يشير إلى رضا المعالج بما توصل إليه التفاعل الجارى

د.ميجي: إنتى جدعه يا سناء، طيب بلاش، باقول لك إيه يا منى، ما كفاية كده، وياللا نغير الموضوع، إحنا باين علينا صغيناها قوى،

د.منى: أنا باقول نشوف سناء لو حيت تشتغل يعنى تكمل شغل ده حقها، يا إما ننتقل لى حاجة تانيه، إيه رأيك يا سناء؟ إنتى عاوزه تكملى شغل ياسناء في نفس الموضوع؟

• انتباه د.منى إلى حضور سناء، (الأم لأربعة اثنان من زوجها الأول لا تراهما إلا نادرا)، والمنظمة في الحضور، والعناية من صعوبة الحياة بكل معنى الكلمة)، انتباه منى إلى حضور سناء دون مشاركة نشطة له دلالة طيبة على يقظة المتدربة، ومحاولة تذكرة المعالج بمن يكون أقل خطأ في المشاركة.

سناء: نشتغل في حاجة تانيه

د.ميجي: بصراحة أنا كنت بادعى إنك إنتى ترفضى عشان فعلا نشتغل في حاجة تانيه

د.منى: ده برضه كان نفس إحساسى

د.ميجي: كنتى عايزه تغيرى الموضوع يعنى ؟

د.منى: أيوه، كنت عاوزه أغير الموضوع

د.ميجي: طب انا خواف، إنتى كنتى عايزة تغيره ليه، جبانة زى؟

• هذا الحوار بين المعالج المدرب والزميلة المتدربة مهم، فمن ناحية هو دعوة للاختلاف، ومن ناحية، أخرى يظهر مرة أخرى محاولة المعالج الأكبر "ضبط الجرعة"، إذ يبدو أنه يراعى ظروف سناء وألمها المتكاثف، ولا يريد أن يعرضها -في هذه اللحظة- لمزيد من التقليل

• لكن د.منى تبدو أكثر حرصا على دعوة سناء، أو على الأقل على اخبارها أنها لم تنسى

د.منى: الله يسامحك يا دكتور ميجي

د.ميجي: ما أنا اللي إبتديت جبن هو لو كملنا كان حاصبل إيه يعنى

د. منى: مش عارفه

• كل هذا الحوار يؤكد الملاحظة السابقة، وهو أيضا يشير إلى ضرورة الالتزام بـ. "ضبط جرعة التفاعل" من جهة، وقبول الاختلاف في الرأي بين المعالجين من جهة أخرى.

• ثم إن وصف هذا التراجع بالجن هو مجرد تحذير من المبالغة في حسابات الكف عن التمداد في الانسحاب من إكمال تفاعل قد يكون مفيدا.

د. يحيى: أنا خايف من الكذب لما بنخش في مستوى أعلى من اللي نقدر عليه، ساعات بنضطر نكذب.

• تنبيهه إلى أن تجاوز جرعة التعرية يستجلب تلقائيا ميكانزمات أقوى للتغطيه وهذا ما يعنيه "الكذب" هنا غالبا.

د. منى: أنا خفت من تضييع الوقت

د. يحيى: اسم الله، هوه فيه حاجة اسمها تضييع وقت ما دمنا "هنا ودلوقتى"؟

د. منى: ... قصدى زى ما حضرتك بتقول كده، نكذب، يبقى بنضيع وقت.

• تلتقط المتدربة هنا أن الكذب (فرط استعمال الميكانزمات) هو بمثابة "تضييع الوقت، في حين يطمئن المعالج الأكبر زميله إلى أن صمام الأمن ضد تضييع الوقت هو القاعدة الأساسية للمجموعة "أنا - أنت & هنا - الآن".

د. يحيى: مش إنتوا إبتديتوا قبل ما آجى بدقيقة بخوف هيام، ما تبالا نشوف وصلنا حد فين بعد المشوار ده، يا ترى يا هيام خوفك الأولان، قل؟ ولا زاد؟ طلع؟ نزل؟ استخى؟ الخوف يا هيام اللي إنتى إبتديتى فيه مع ناديه ومع منى قبل ما أنا آجى، إيه اللي حصل فيه بعد ما اشتغلنا كل الوقت ده في الخوف بتاعنا كلنا

هيام: كان كبير أوى

د. يحيى: كان، إحنا ف دلوقتى، إيه اللي حصل بعد ما وصلنا لحد "أنا أعيش مع خوفى"، "مع فلان"، وانتي قلتي لرباب في نفسك أنا أعيش بيه معاكى واللى جرى ده كله، يا ترى الخوف الأولان حصل فيه إيه دلوقتى؟ رجع تانى كبير أوى؟ هوا هوا بنفس حجمه واللا إيه؟ بانث له معالم تانيه؟ أخذتى منه موقف؟ يا ترى حا يفضل من ده كله إيه والجروب حا يجلس بعد شهر ولا اتنين؟

• هذه الأسئلة لا تطرح طلبا للإجابة، بقدر ما هي تقاسيم على التحريك المحتمل.

هيام: باحاول أكون مع ربنا

• استعمال هيام لكلمة "ربنا" ليس بالضرورة هو نفس الاستعمال الذى أشرنا إليه سابقاً، لكن قد يكون كذلك مما يحتاج إلى تأجيل مناقشته أيضاً مثل سابقه

د. يحيى: بلاش كلمة باحاول مش احنا اتفقنا ؟

هيام: باجتهد أكون مع ربنا

د. يحيى: باجتهد، ما هى هيه باين، باحاول زى باجتهد، إحنا بنتعلم، يبقى بنتغير، زى ما رباب خدت بالها، لو احنا اتعلمنا حاجة جديده هى ديه اللى بتغيرنا، إيه رأيك يا نادية، إنتى اللى اشتغلت فى خوف هيام فى أول الجروب، يا ترى شايفه إيه اللى حصل؟

نادية: نقص، وهى بقت قريبة

د. يحيى: أنا شايف كده برضه

هيام: يمكن ..

• الخوف الذى يشار إلى احتمال نقصانه الآن ليس هو الخوف الذى حاولنا تحريكه فى المجموعة، مرضى ومعالجن، لكنه الخوف المكتوم الثقيل الذى بدأت هيام الجلسة بالشكوى منه.

د. يحيى: باقول لك إيه يا هيام، إذا كان ده صحيح، يبقى لازم يترتب عليه حاجة دلوقتى، وإلا حايبقى كلام حاتلغيه بعد ثانیه، يا إما بعد الجروب، يعنى النهارده بعد الضهر مثلاً، أو حتى بعد نهاية الجروب كله الشهر اللى جاى، بس خلى بالك ما فيش حاجة "بتوصل" بحق وحقيق ممكن تتلغى مهما كان

هيام: يعنى أعمل إيه؟

• هذه الإشارة تعلن فرض (أو حقيقة) أن التغيير النوعى، الذى يحدث فى هذا العلاج مهما كان ضئيلاً أو قصير المدة (ولو ثوان) يستحيل محوه، وإن كان يمكن إخفاؤه أو إبطال أثره لمدد متفاوتة.

د. يحيى: بابنت الحلال ما احنا إتفقنا مع رباب

هيام: أعمل إيه؟

د. يحيى: تعملى حاجه ماكنتيش قادره تعملها قبل كده، إنك تشخطى فى سناء مثلاً رغم كل همومها دى إنها تقرب، شوفى سناء باضة فى الأرض ازاي زى ما تكون مش معاناء شديها ناحيتنا

هيام: (بصوت عال على غير عادتها) ياسناء

د. يحيى: من غير سؤال ولا نصيحه

هيام: أنا "قادرة" دلوقتى أكثر من الأول

• هذا الطلب، برغم أنه يعيد نسبياً عن القضية المثارة

(التعامل مع الخوف) هو مألوف ويشير إلى أن الرسالة العلاجية إذا وصلت، والتغير النوعي إذا تحقق بأى نسبة ضئيلة لايقاس بالاقراراف به، بل يقاس بما ترتب عليه كما عرض في طلب "تعملى حاجى ماكنتيش قادره تعمليها قبل كده".

• **"من غير سؤال ولا نصيحة" !**

• هذه قاعدة فرعية شديدة الالهمية، لكنها ليست مُلزمة (مثل: "أنا وانت وهنا ودلوقت") ولا مطلقة، لكنها مفيدة تماما، حيث أُلفنا في الحياة العادية أن يكون حوارنا إما نصائح وإرشادات، وإما أسئلة (خاصة عن الأسباب) تصل لنا غالبا إلى موقف تريرى.

د. محيى: أنا مصدق، كتر خيرك، حتى لو ما قلتيش قادرة على إيه. مجرد شعور "القدرة" بابنتى وشك بقى أحلى جدا، بصحيح

• تعبير "أنا قادرة" دون تحديد، قادرة "على كذا"، له دلالتة الخاصة، إذ أن تحريك "القدرة" في ذاتها هو من ضمن أهداف وطموحات هذا العلاج

تفتكرى خوفك الأولانى اللى إبتدينا بيه الجروب النهارده حايئنيه زى ماهو؟

هيام: لأه، لأه

د. محيى: إهمدى ربنا بقى بحق وحقيق هو اللى عمل كده، هو اللى بنتغير بفضلله، مش أنا اللى باغير زى ما بتقول رباب

هيام: الحمد لله

• عودة حذرة إلى اللغة الدينية (ثقافيا) مع التحذير من التمادى في سوء الاستخدام والتوكل، ومع الخوف من اختلاف التأويل لهذه التعبيرات التى تحمل جرعة التقديس واحتمال الاغتراب

د. محيى: ونعم بالله، طيب إنتى ليكى الفضل يا رباب إنك إنتى جيبتي لنا التعبير بتاع "أعيش بيه" كان تعبير أولا "هنا ودلوقتى"، ثانيا كان بسيط خالص، وفي نفس الوقت صعب، بس بصراحة وصل لهيام وعملنا شوية شغل، يبقى من حقك يعنى إنك إنتى بقى يوصلك حاجه زى هيام، إنت صاحبة الفضل في التحويدة دى بعيد عن "نواجهه" و"نخبيه" و"نهرب منه"، والكلام ده

• هذا التجمع الختامى لهذا التفاعل النشط ينبغى أن يقوم بجرعة غير جازمة، وإعادة الفضل إلى صاحبة المبادأة بتنويع طرق التعامل مع خوفنا هو إقرار بالتغيير الحادث، ومراجعة لزعم رباب (بالذات) "انت بتغيرنا"

رباب: أنا واصلنى الإحساس نفسه يعنى

د. محيى: بصراحة أنا ما بادقش قوى على الإحساس اللى واصل، أنا بادور على الفعل اللى قدر الإحساس بحركه، إنت شوفتى لما هيام إشتغلت مع سناء كان فيه حاجه شكل تانى غير بتاعة أنا واصلنى إحساس ولا ما واصلنيش

• لو اقتصرنا على الاعتراف بالفضل، إذن فقد سمحنا للمريضة صاحبة الفضل أن تقوم بدور "المعالج" أكثر، مما يثير احتمال أن هذا قد يجرمها حقها من عائد فضلها

رباب: بس انا عملتها مع هيام

د.جيجي: عملتيها بصدق شديد، بس زى ما يكون هيام خدت، وانت لاه، خدى حاجة إنت ليك

رباب: ليأ؟ مش حاعرف

د.جيجي: مش ده حقك برضه، هوه انت بتبقتشى؟

رباب: لاه مش باقتشش، أعمل إيه؟ ليأ ازاي يعني؟

د.جيجي: حاجة تبع علاقتك بينا، قارنى باللى جيتي بيه الجروب الأول خالص، مش انت بتقولى بنتغير

رباب: طب حاجة ليأ ازاي؟ يعنى أعمل إيه؟

د.جيجي: خدى حقك

رباب: إزاي؟

• كل هذا المقطع تأكيد للملاحظة في الفقرة السابقة

د.جيجي: مش انت بتقولى اتغيرنا، أنا مش شايف تغيير في رباب غير رؤيتها وشجاعتها، ياترى إيه أخبار الخوف مثلاً؟

رباب: زاد

• تنبيه خشية أن يكون أغلب التغيير هو رؤية معقلنة، مع أن التفاعل يستبعد أن يكون كذلك فقط، غلبة البصيرة المعقلنة لاح بالدعوة إلى موقع "خوف" رباب نفسه بعد هذا التفاعل

د.جيجي: لاه بقى ولا يهكم، ماهو ده مشروع إنه يزيد، ينقص، أحسن مايكون ثابت واحنا نقعد نتكلم عنه وخلص، طيب وبعد مازاد حاتعيشى بيه زى ماقلتى، ولا حاتعملى إيه، واحنا هنا ودلوقتى، بالآ نشوف حانعمل إيه، وده حقك برضه، إنه يزيد حقك مادام هو موجود يزيد يزيد، هؤا انتى بتجيبه من بره؟

• زيادة الخوف هنا وصلنى على أنه "الجرأة على السماح" ويمكن مقارنته ببعض الخوف (الآخر) عند هيام (انظر سابقاً)، بمعنى أن زيادة الخوف الفطري هو تحريك إيجاي، كما أن نقص الخوف المكتوم هو تحريك إيجاي أيضاً.

رباب: طب وكلمة "أنا أعيش بيه" دى، مافيش كلمة تانية؟

رباب: مش عارفه

د.جيجي: لاه إنتى جايه بيها يابنتى من أول ما دخلتى، إحنا

معملناش ليكي حاجه، التعبير ده هو اللي إبتدى منك إنتي، يعني جايه بيه، ورحتي رامياه في وشنا، طلع هوه، لازم تأخذي حاجه حلوة بقی

رباب: أنا عاوزه أسأل حاجه هو "أعيش بيه" زي "أستعمله"؟

د.جیحی: إنت عارفة الإجابة، أنا متصور كده

رباب: أنا باسأل، يبقى مش عارفه

د.جیحی: لأه عارفه ؟

رباب: مش عارفه

د.جیحی: لأه عارفه، بس جربي، هو أعيش بيه " زي "استعمله"

رباب: لأ مش زي بعض

• برغم القاعدة الفرعية "من غير سؤال ولا نصيحة" إلا أن مثل هذه الأسئلة لها دلالتها الخاصة، وخاصة أنها تحمل إجاباتها في ذاتها، هذا ما يمكن أن يسمى "السؤال/الجواب" وهو أقرب إلى آلية "برلز" "إرفع علامة الاستفهام" حين يطلب من السائل أن يعيد صياغة سؤاله في شكل إجابة،

• وهذا ما حدث مع تطور الحوار حين انتهت رباب إلى الإجابة على سؤاله أنه "لأ. مش زي بعض".

د.جیحی: هيه شفتي ازاي!! أديكي طلعتي عارفه

رباب: ما كنتش عارفه قوي، لأنني لو كنت عارفه ماكنتش سألت، يعني انا قلت إن فيه فرق بس مش عارفه إيه هوه

د.جیحی: إيه رأيك يا مني؟

د.منی: يمكن أقدر أقول الفرق بس مش متأكدة

د.جیحی: طيب قولي لنا الفرق، لأه مش "قولي لنا" علشان يبقى جروب، "ورينا" الفرق

د.منی: ما هو لازم أقول الفرق وده حايساعدني إني أنا أعرف أعمله

د.جیحی: أنا بصراحة عارف إن فيه فرق بس زي ما يكون مش عايز أوصفه، حاجة زي رباب كده، فيه فرق وخلص بين "أعيش بيه"، و"استعمله"

• المناقشة بين المعالج الأكبر والزميله المتدربة مفيدة، لكن يخشى أن تنقلب إلى محاولة عقلية، فجاء امتناع د.جیحی عن محاولة تحديد الفرق بين "أعيش بيه"، و"استعمله" بمثابة محاولة تجنب ذلك

• ويمكن اعتبار طلب د. جیحی من د.منی أن تظهر الفرق تفعيلا (ورينا الفرق) هو أيضا لتجنب التنظير بالألفاظ أكثر منه طلبا محتمل التنفيذ.

د.منى: أيوه هو فيه فرق، وصلنى فرق من خلال هيام ورباب

د.مجيى: طيب مانشتغل فيهم الاتنين بدال ما نتكلم عنهم، إحنا خلاص زقيننا على جنب حكاية "أواجه"، و"أعطيته"، فضل أعيش بيه ولا أستحمله، أنا حاسس إن فيه وصله بينهم

رباب: آه فيه وصله

• مداخلة رباب التي طرحت السؤال، وأجابت عليه يعد قبول الدعوة إلى ذلك أن "فيه فرق"، تأتي بعد استبعاد التعامل مع الخوف بالإلغاء حيث ينقلب خوفا مكتوما ومصنوعا بديلا عن الخوف الطبيعي المسموح به، فتأتى إجابة رباب في هذا الاتجاه

د.مجيى: أظن الواحد لما يستحمله مش حايلغيه

رباب: وهو لما يعيش بيه ماهو مش حايلغيه برضه؟

د.مجيى: أيوه مش حا يلغيه، بس مش كل شوية حا يقول آه آه أنا مستحمل

رباب: عشان كده أنا مستعدة أعيش بيه لكن مش موافقه إنى أستحمله، أعيش بيه يعنى موافقة عليه، لكن أستحمله زى ما يكون شايلة شيلة

• هذه نقلة تلقائية مبدعة من جانب رباب تؤكد الفرق، كما أنها توحى لنا بطرح احتمال أننا لا نسمح بخوفنا الطبيعي خشية أن يكون ثقلا معوقا (على حد تعبير رباب "شايله شيله")، في حين أننا لو تعلمنا كيف "نعيش به"، فهو نوع من التصالح وتحمل التناقض الذى فسر لنا من قبل "حلاوتنا" مع وجوده، والذى تعبر عنه رباب هنا بـ "موافقه عليه"

د.مجيى: الله يخرب عقلك يا رباب، إننى بتجيبى الكلام ده منين!! مع إنك إننى اللي سألتى كأنك مش عارفه، بس كفاية كده إحنا بنصعبها علينا والحكاية زى ما تكون حا تتقلب كلام ومناقشات

• اعتراض رباب هو الأصح، ومع ذلك فالتحذير واجب

رباب: لأه مش كلام بس، إحنا بنقول اللي عايشينه

د.مجيى: برضه حاسس إننا صعبناها قوى، أنا مش قادر أوقف نفسى، والحكاية عمالة تصعب تصعب بس صح حا نعمل إيه بقى، نغير الموضوع، ندور على حاجة تانية

هيام: نكبّر الحب اللي جوانا

• هيام هى التي بدأت هذه الجلسة بالحديث عن خوفها الأول، وهى التي التقطت الحاجة إلى تغيير الموضوع، ليس هربا من مزيد من المواجهة بقدر ما هو سعى إلى "ضبط الجرعة" مرة أخرى.

• أما اقتراحها بتكبير الحب، وبالذات اللي جوه، بعد السماح بالخوف، أو مع السماح بالخوف فكان في محله برغم التحفظ اللاحق على استعمال كلمة "حب"

د. يحيى: نكير الحب؟! بصراحة كلام حلو، بس انا باخاف من استعمال كلمة "الحب" دي في الجروب بالذات، الكلمة دي بقت مهممة قوى، يا للا نعمل اللي انت عايزاه يا هيام، بس بكلمة تانية .

هيام: مش فاهمة، ما هو الحب هو اللي يمكن عكس الخوف

• تفسر هيام هنا اقتراحها بتكبير الحب اللي جوانا، لمعادلة الخوف، وهذا ما اعترض عليه د. يحيى

د. يحيى: لا يا شيخة،؟ مش قوى كده، إحنا كنا حلا عمالين نصاب الخوف، مش بندور على عكسه، وبعدين حكاية الحب عكس الخوف مارنتشى عندي قوى، يعنى مثلا تقولى لنى: يا د. منى لو بتحبينى قوى قوى الخوف يمكن، "بروح"، يا شيخة صلى على النبي، ندور على حاجة بدال كلمة الحب دي، أنا فاهم قصدك يا هيام

رباب: ما احنا كنا بنخاف مع، مش كلمة "مع" دي يعنى حب؟

• قفزة ثالثة، ومبادأة دالة، فاقتراح رباب أن يقوم حرف "مع" بالدور الذى نرجوه من تنمية العلاقات البشرية من خلال هذا العلاج، يقوم حرف مقام كلمة "حب": حرف "مع" بدلا عن كلمة "حب"، هو اقتراح بدا لي أنه يؤكد طبيعة هذا العلاج وأنه يؤكد على "العملية" Process أكثر بكثير من تعامله مع المحتوى Content "مع" ما فيها من آخر وحركة، أما كلمة "حب" فهي كلمة عملة بتاريخ ملتبس واستعمالات متضادة في كثير من الاحيان

• أما كيف وصلت رباب إلى هذا الإبداع فهذا ما أدهشني

د. يحيى: الله ينور عليكى يا بت يا رباب، إيه حكايتك النهارده، هي فعلا كلمة "مع" دي أجدع كلمة، يمكن أحسن ميت مرّة من كلمة "حب"، إنتي مع مين دلوقتي يامني هنا ودلوقتي، وما تنسيش زملاتنا الغايبين ما هما قاعدين على الكراسي أهم (ويشير د. يحيى إلى الكراسة الخالية)

• حضور الغائبين (أو احضارهم) من أفراد المجموعة إلى الجلسة هو أمر وارد في "تكنيك" العلاج، وله آثاره المفيدة حتى بعد انتهاء الجلسة أو انتهاء المجموعة، لأن هناك احتمال أن هذا من أهم ما يتبقى من إيجابيات.

د. منى: أنا مع هيام ورباب

د. يحيى: واحده واحده

د. منى: مع هيام

د. يحيى: معاكى يا هيام

د. منى: أنا معاكى يا هيام

د. يحيى: أنا جت لى فكرة لعبة دلوقتى

كل واح يقول للتانى :

أنا معاكى يا فلانه حتى لو... (ويكمل)

وبعدين:

أنا خايف أكون معاكى يا فلانه بحق وحقيق لحسن (ويكمل)

.....

.....

.....

وبعد

سوف نعرض فى الأسبوع القادم:

أولاً: نص الاستجابة لهذه اللعبة التى لعبتها هذه المجموعة.؟

ثانياً: استجابة زملاء أسوياء متدربين مع نفس المعالج لنفس اللعبة فى مجموعة التدريب.

دعوة

صديقنا العزيز زائر الموقع (المجهول خاصة)

ندعوك معنا للاستجابة لهذه اللعبة

إما بتوجيه الخطاب لمجهول متخيل

أو بتوجيه الخطاب لشخص بذاته باسمه أو باسم مستعار

أو بتوجيه الكلام لشخص مطلق (مجرد أو متعين)

فإذا وردتنا استجابات كافية، فقد نتمكن من المقارنة بين المجموعات الثلاثة